قلوبهم فيخبرك عما لهم حتى يقال انه يخشى الله بلسانه والفجور بيّن في عمله فما اخصب
الالسن يومئذ واجدب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذلك الا لان المعلمين علّموا
لغير الله والمتعلمون تعلموا لغير الله وفي الانجيل مكتوب لا تطلبوا العلم ما لم تعملوا بما
علمتم وقال كعب يكون في اخر الزمان علماء يزهدون الناس ولا يزهدون ويخوفون
ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتون ويؤثرون الدنيا على الاخرة يأكلون
بألسنتهم يتقربون للاغنياء دون الفقراء يتغايرون على العلم كما يتغاير النساء على الرجال
يغضب احدهم على جليسه اذا جالس غيره اولئك الجبارون اعداء الرحمن وقال رسول الله ﷺ
ان الشيطان ربما سبقكم بالعلم فقيل يا رسول الله كيف ذلك قال يقول اطلب العلم ولا
تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل وقال السري السقطي
اعتزل للتعبد رجل كان حريصا على طلب علم الظاهر فسألته فقال رأيت في النوم قائلا يقول
لي كم تضيع العلم ضيعك الله فقلت اني لاحفظه فقال حفظ العلم العمل به فتركت الطلب
واقبلت على العمل وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال ﷺ مما
اخاف على امتي زلة عالم وجدال منافق في القرآن ومنها ان يكون عنايته بتحصيل العلم
النافع في الاخرة المرغب في الطاعة متجنبا عن العلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال
والقيل والقال فمثال من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال مثل رجل مريض به علل
كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى فواته فاشتغل بالسؤال عن خاصية
العقاقير والادوية وغرائب الطب وترك مهمه الذي هو مؤاخذ به وذلك محض السفه
بل ينبغي ان يكون التعلم من جنس ما روي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي انه قال له شقيق
منذ كم صحبتني قال حاتم منذ ثلث وثلثين سنة فقال فما تعلمت مني في هذه المدة فقال
ثمان

زلة صح

ثمان مسائل فقال شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثمان مسائل
قال يا استاذ لم اتعلم غيرها فلا احب ان اكذب فقال هات هذه الثمان مسائل حتى اسمعها
قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا وهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل الى
القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال احسنت يا حاتم
فما الثانية قال نظرت في قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى فعلمت ان قوله هو الحق فاجتهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله الثالثة
اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة عنده ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت في
قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكل شيء وقع معي شيء له مقدار وقيمة وجهته اليه ليبقى
لي عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب والشرف
والنسب فنظرت فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت في التقوى
حتى اكون عند الله كريما الخامسة اني نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض و
يلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت ان القسمة من عند الله وتركت عداوة
الخلق عني السادسة اني نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض بظلم ويقاتل بعضهم بعضا
فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت في اخذ
حذري منه لان الله تعالى شهد عليه انه عدوي فتركت عداوة الخلق السابعة نظرت الى
هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل فيها نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم
نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فعلمت
اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله علي وتركت ما لي عنده